تماسك المملكة مهدد بفعل الانقلاب على مجتمعها المحافظ

التغيير

أبرز تقرير فرنسي أن تماسك المملكة وترابطها أصبح مهددا بفعل الانقلاب على قيم مجتمعها المحافظ الذي يقوده ولي عهد آل سعود محمد بن سلمان منذ وصوله إلى السلطة قبل نحو ثلاثة أعوام.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن "الانفتاح الاجتماعي يثير حفيظة شريحة من السعوديين" رغم المخاوف من أن تطالهم اعتقالات تعسفية ينها النظام بشكل متكرر كل من يحاول توجيه انتقاد سياساته.

ونقلت الوكالة عن المدرس السعودي إبراهيم عن معارضته الانفتاح الاجتماعي "السريع" في بلاده كما يصفه مشيرا إلى الحفلات والاختلاط غير المسبوق بين الذكور والإناث الذي تشهده المملكة منذ أشهر.

وذكرت أن سياسة الانفتاح التي يقودها بن سلمان منذ 2017 تغضب الكثير من السعوديين المحافظين ولو أنهم لا يجاهرون بغضبهم ومن بينهم إبراهيم.

ويقول ابراهيم وهو مدرس لغة عربية يبلغ 55 عاما فضّل ذكر اسمه الأول فقط خشية اعتقاله "ما يحدث من حفلات صاخبة واختلاط وتساهل في ملابس النساء بل والسماح لهن بالتدخين علنا لا يجوز في بلاد الحرمين".

ويتابع الرجل الطويل وهو أب لخمسة ابناء وهو يهم بالخروج من مسجد في وسط الرياض "كان هناك انحلال مستتر بالبلد. بالطبع كل بلد به انحلال. لكنه الآن بات علنيا".

وفرض بن سلمان تغييرات اجتماعيّة كبيرة فسُمح للنساء بقيادة السيارات، وبدخول ملاعب كرة القدم، وأعيد فتح دور السينما وسمح بإقامة حفلات غنائية صاخبة. وهناك غض نظر عن إبقاء المتاجر أبوابها مفتوحة في أوقات الصلاة.

في الوقت ذاته، يبدو وكأن الحظر على الاختلاط بين الرجال والنساء انتهى، إذ يمكن رؤية نساء ورجال جنبا الى جنب في المطاعم والأماكن العامة. ولو أن هذه التغييرات تجري تباعا من دون ضجة أو إعلان مسبق.

ومن الواضح أنه تم الحد من دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كانت بمثابة شرطة دينية في البلاد. وبات انتشار عناصرها محدودا بل حتى معدوما ما سمح لبعض النساء بالسير دون عباءة أو غطاء للرأس خصوصا الأجنبيات.

ويقول الرجل الملتحي وهم يهز رأسه مستنكرا فيما كانت فتاتان ترتديان عباءة تكشف عن بنطالي جينز ضيقة تمران قربه "مشكلتي ليست مع الحرية مشكلتي أنّها حرية بلا ضوابط وبلا قيود" مشيرا إلى أن "التغيير يحدث سريعا".

ويتابع "سألت علماء دين عما يحدث وقالوا أننا يجب أن نطيع ا ورسوله وأولي الأمر. لذا أنا متقبل الأمر الواقع فهم مسؤولون عنا"، في إشارة لنظام آل سعود.

وقال أكثر من خمسة سعوديين تحدثوا للوكالة الفرنسية إنهم متحفظون على الانفتاح المصحوب بتغييرات اجتماعية سريعة "تتنافى مع القيم التي نشأنا عليها".

ويرى مراجع العقود الحكومية الشاب عبد الرحمن أنه "لم يعد هناك رادع ديني"، مشيرا إلى أن "الحفلات الصاخبة والاختلاط الفجّ بمثابة تجرؤ غير طبيعي على القيم والعادات في جزيرة العرب".

ورغم مضي بن سلمان في سياساته المثيرة للجدل تحت عنوان وهمي يتعلق بالإصلاح، إلا أنه في المقابل يواجه انتقادات لاذعة بسبب حملة ضد معارضين بينهم مثقفون بارزون وناشطات.

واستضافت الرياض نهاية العام الفائت مهرجان "ميدل بيست" الذي اعتبر أكبر حفل تستضيفه المملكة التي لطالما اعتبرت متشدّدة في تطبيقها للشريعة الاسلامية.

وعلى غرار مهرجان وودستوك الشهير، ضجت الموسيقى لساعات متواصلة خلال ثلاثة أيام في أرجاء الموقع الذي بني خصيصا للحفل في الصحراء قرب الرياض، ورقصت نساء بعضهن دون عباءاتهن وأغطية رؤوسهنّ، مع الرجال في الهواء الطلق.

كما أقيمت حفلات غنائية عربية وغربية في عدة مدن أخرى شهدت حضور جمهور مختلط في شكل غير مسبوق.

وقال موظف حكوميّ فضّل عدم ذكر اسمه "أرفض أن يذهب أبنائي لهذه الحفلات. طلبوا مني ورفضت".

ويتابع الأب لأربعة مراهقين بينهم ابنتان "لا أعلم إذا كانوا يذهبون دون علمي أمّ لا فكل شيء بات ممكنا".

ويؤكد الرجل البالغ 47 عاما وهو يحتسي قهوته العربية في مطعم خارج الرياض "المشكلة ليست في التغيير. المشكلة أنّه لم يحدث في شكل تدريجي. حدث بشكل مفاجئ وسريع".

وحتى بين بعض الشباب، لا يجد البعض التغيير مستساغا.

وتعتبر الطالبة منار سلطان 21 عاما التي ارتدت عباءة سوداء اثناء تواجدها في مدينة ملاهي في الرياض أن "الانفتاح حدث في شكل مزعج وصادم وبدون تمهيد. انتقلنا من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار في غمضة عين".

ونشرت تقارير صحافية في الإعلام المحلي خلال الأشهر الأخيرة تقارير حول حرق سيارات نساء في عدد من مدن المملكة، وقد اتهم بعضهن رجالا بحرق السيارات احتجاجا على مبدأ قيادة المرأة للسيارات.

وأبلغ ناشطون مؤخرا عن توقيف رجل الدين عمر المقبل بعد انتقاده للهيئة العامة للترفيه لقيامها

”بمسح الهوية الأصلية للمجتمع السعودي“.

وتسعى المملكة الى جذب نحو مئة مليون سائح في السنوات المقبلة، وهو ما يثير مخاوف لدى البعض من تطبيق مزيد من الانفتاح لتلبية رغبات الزائرين.

وفي ما بدا مبادرة لطمأنة المتحفظين، أعلنت السلطات نهاية الشهر الفائت توقيف أكثر من 200 شخص بينهم عشرات النساء وأصدرت عقوبات بحقهم، على خلفية ارتداء ”ملابس غير لائقة“ والقيام بمخالفات ”خادشة للحياء“ في الرياض.

وقال دبلوماسي أجنبي يعيش في الرياض منذ أكثر من ست سنوات إنّ ”هناك تغييرا هائلا لكنّه هش وحساس للغاية“. وتابع ”كثير من الناس يدعمونه وكثيرون يعارضونه. المعضلة إذا حدث صدام بينهما“.